

ورجوعا إلى الحديث فالإعلاق هو غَمَز العُدْرَة وهي اللَّهَاء بالأصبع، -واللَّهَاء هي اللحمَة التي في أقصى الحلق- والدَّغْر هو أن تغمز حلق الولد بالإصبع فترفع ذلك الموضع وتكبسه¹، -لذلك كانت العذرة غالبا هي التهاب اللوزتين والله أعلم- أما ذات الجنب فهي كل داء يُصيب الغشاء الرئوي².

هـ. الكَمَاء:

جاء في الصحيحين، عن سعيد بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»³.

إن ماء الكمأة كما نصَّ عليه الحديث شفاء للعين، والكمأة (the truffles – Terfeziaceae) من جنس الفطور، لا ورق لها ولا جذع، تنمو في الصحارى وتحت أشجار البلوط في باطن الأرض، منها الأسود والأبيض والأحمر.

وقد وجد في تحليلها احتواؤها على البروتينات والنشويات والسكريات والدهم ومجموعة من المعادن كما أنها غنية بالفيتامينات، وتشبه في تركيبها اللحم⁴.

و. الصَّبْر:

روي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الرجل إذا اشتكى عينيه، وهو مُحرَّم، ضمدهما بالصَّبْر»⁵.

يوضِّح لنا الحديث كيف أن الصَّبْر علاج لما قد يُصيب العين من ضرر، والصَّبْر (Aloe) نبات صحراوي جذره متخثَّب، أوراقه لحمية القوام، وهي التي تحتوي على سائل الصبر، يعلوها شمراخ

¹ ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحَّحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 168/10، ابن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1392هـ، 200/14.

² ينظر: سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط2، دار الفكر، دمشق، سورية، 1408 هـ / 1988 م، 68-36.

³ صحيح البخاري، باب المن شفاء للعين، 127/7، صحيح مسلم، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها، 1619/3.

⁴ ينظر: أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات (موسوعة غذائية صحية عامة)، 604/603.

⁵ صحيح مسلم، باب جواز مداواة المحرم عينيه، 863/2.

زهري عنقودي الأزهار، يتلون باللون الأحمر أو البرتقالي، ينبت في الغابات الاستوائية وبشبه الجزيرة العربية، تؤخذ أوراقه غالبا في فصل الصيف، كما يشير الطب الحديث أن الاكتحال به يحد البصر¹.

ز. العجوة:

أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ اصْطَبَحَ كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ» وَقَالَ غَيْرُهُ: «سَبَعُ تَمْرَاتٍ»²، واللفظ للبخاري³.

يبين لنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مدى تأثير العجوة على الإنسان وقائيا في دفع السم وإبطال السحر، والعجوة ضرب من التمور خصه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بالذكر في الحديث لما له من تأثير ايجابي، والتمور عموما تُعرف بقيمتها الغذائية العالية، إذ تعدُّ غذاء طبيعيا مركزا لأجسامنا، حتى شُبه التمر بالمنجم لكثرة ما يحتويه من العناصر المعدنية، ناهيك عن احتوائه على مختلف الفيتامينات والسكريات⁴.

ح. التلبينة:

عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجْمُ فُوَادَ الْمَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ»⁵.

يحثُّ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث كل مريض بتناول التلبينة لأنها غذاء نافع للعليل، والتلبينة «حساء يُعمل من دقيق أو نخالة وربما جعل فيه عسل سميت بلبينة تشبيها باللبن لبياضها ورقنتها»⁶.

ولقد أثبت الطب الحديث أن حبوب الشعير تحتوي على مشابهاة فيتامين (هـ) والتي لها القدرة على خفض نسبة الكوليسترول في الدم، لذلك فإن هذه الحبوب تُعتبر علاجا للقلب ومقوية له ومقللة لخطر

¹ ينظر: عبد الباسط محمد السيد وعبد التواب عبد الله حسين، الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات والأعشاب الطبية، 145.

² صحيح البخاري، باب الدواء بالعجوة للسحر، 138/7.

³ لفظ مسلم: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمْرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ» باب فضل تمر المدينة، 1618/3.

⁴ ينظر: أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات (موسوعة غذائية صحية عامة)، 115.

⁵ صحيح البخاري، باب التلبينة للمريض، 124/7.

⁶ ابن الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلجعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

1405 هـ - 1985 م، 313/2.

إصابته بالجلطة، كما أثبتت الدراسات العلمية أن المعادن مثل البوتاسيوم والماغنسيوم لها تأثير على بعض الموصلات العصبية التي تساعد على التخفيف من حالات الاكتئاب¹.

ط. الكي:

عن ابن عباس رضي الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيْةِ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيْ »²، والشَّاهِدُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (كَيْةِ بِنَارٍ) بَعْدَ قَوْلِهِ: (الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ).

وعن جابر بن عبد الله قال: رُمِيَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ فِي أَكْحَلِهِ، قَالَ: «فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ بِمَشْقَصٍ، ثُمَّ وَرَمَتْ فَحَسَمَهُ الثَّانِيَةَ»³.

إن السنة النبوية المطهرة قد دلت على أن الكي دواء لبعض الأدوية، وإن كان لا يخلو من كراهة، فلا يُستعمل مطلقاً ولا يُترك مطلقاً، ولا تخرج أقوال العلماء عن حالات ثلاث⁴ لمنع التداوي بالكي: استخدامه باعتباره مؤثراً بذاته أو أن يُستخدم على سبيل الوقاية من الداء قبل وقوعه، أو أن يُخشى من استخدامه خطراً أكبر من الداء.

ي. الحجامة:

عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ - أَوْ: يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ - خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَدَعَةِ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أَحْبَبُ أَنْ أَكْتُوِي»⁵، والشَّاهِدُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (شَرْطَةِ مَحْجَمٍ) بَعْدَ قَوْلِهِ: (الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ).

وفي حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم، وقال: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ»، أَوْ: «هُوَ مِنْ أَمْتَلِ دَوَائِكُمْ»⁶.

إن نصَّ الحديثين من أبين ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في إرشادنا إلى فضل الحجامة في التداوي وأنها من أمثل الأدوية، والحجامة هي «جذب الدم وإخراجه من سطح الجلد عن طريق كاسات

¹ ينظر: عبد الكريم التاجوري، من هديه صلى الله عليه وسلم العلاج بالتلبينة (دقيق الشعير بنخالته) العصر للطباعة، 19/17.

² صحيح البخاري، باب الشفاء في ثلاث، 123/7.

³ صحيح مسلم، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، 1731/4.

⁴ حسن حمد الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، 421.

⁵ صحيح البخاري، باب الدواء بالعسل، 123/7.

⁶ صحيح مسلم، باب حل أجرة الحجامة، 1204/3.

أو قارورة، وهي آلة الحجّام توضع على الجلد فتُسبّب تهيجاً وينجذب الدم ثم يُشْرط الجلد ليخرج الدم»¹، ويتمّ التداوي بالحجامة في مواضع كثيرة تختلف باختلاف الأعراض الظاهرة على المريض وقد ورد ذكر بعضها في السنة النبوية.

ك. استعمال الماء لعلاج الحمى:

عن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرُدُوهَا بِالْمَاءِ»².

في الحديث أعلاه أمر صريح بتبريد الحمى وإسكان حرارتها بالماء.

ل. ألبان الإبل وأبوالها:

عن أنس رضي الله عنه «أن ناساً من عُرَيْنَةَ اجْتَوَوْا المدينة «فرخّص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا إبل الصدقة، فيشربوا من ألبانها، وأبوالها»، فقتلوا الراعي، واستاقوا الذؤد، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتي بهم، فقتع أيديهم وأرجلهم، وسَمَرَ أعينهم، وتركهم بالحرّة يعضّون الحجارة»³.

في الحديث ذكر لجماعة من الرجال أسلموا ودخلوا المدينة فأصابهم المرض، فأمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالشرب من ألبان الإبل وأبوالها، مما يدل على الخصائص العلاجية للبن وبول الإبل في علاج الأمراض التي تسبب صفرة اللون وأمراض الاستسقاء والهزال الشديد وأمراض الجوف وغير ذلك⁴.

م. الرقية الشرعية:

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيه جبريل، قال: «بِسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ، وَمَنْ كَلَّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرَّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»⁵.

¹ الشيخ محمد أحمد بن عيسى، العلاج، بالحجامة وكاسات الهواء، 20.

² صحيح البخاري، باب الحمى من باب جهنم، 129/7، وصحيح مسلم، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، 1731/4.

³ صحيح البخاري، باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل، 130/2.

⁴ ينظر: شهاب البدري، التداوي بألبان الإبل وأبوالها سنة نبوية ومعجزة طبية، 18، وفي مواضع أخرى من الكتاب لا مجال لبسط الحديث فيها.

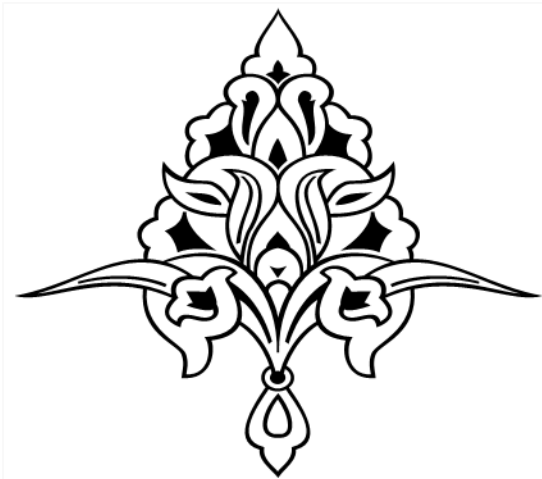
⁵ صحيح مسلم، باب الطب والمرض والرقى، 313/2.

وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أيضا، أنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي» وفي رواية يحيى بن أيوب: بمعوذات¹.

في الحديثين دلالة بيّنة على جواز الرقية واستحبابها وكونها سببا مشروعا للشفاء، والرّقى في الاصطلاح الشرعي هي «التعويد بالقرآن والأدعية والأذكار المشروعة لحفظ صحّة أو دفع مرض»²، وتكون الرقية لحفظ الصحة قبل وقوع الداء والوقاية من المرض، ولدفع المرض كالعين والحسد والمس والصّرع والسحر والأوجاع والآلام.

وأخيرا أقول: كانت هذه الإرشادات النبوية في استهلاك الغذاء والعلاج بالدواء، وقد بذلنا جهدا لإخراج هذه الأسطر على وجه يُرضي القارئ ويُفيد طالب المنفعة ويُساهم في إبراز سنّة رسول الهدى عليه الصلاة والسلام، جامعين مختصرين تلك الفرائد النبوية، وفي بالي أنه «لو عُرضَ الكتاب مائة مرّة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط»³، فحنانكم على كاتبته!

فإن وُفِّتْ في عرضه، فضل من الله ونعمة، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، وإن أخطأتُ فحسبي أنني أخلصتُ النية، وكذلك أحسب نفسي، والله من وراء القصد وهو يهدي إلى السبيل القويم، أسأل الله أن يرزقنا علما نافعا وقلبا خاشعا، ويوفّقنا لشكر أنعمه، والحمد لله رب العالمين.



¹ صحيح مسلم، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، 1723/4.

² حسن أحمد الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، 445، وهذا التعريف للرقى جامع مانع من وجهة نظري.

³ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، بيروت، دار المعرفة، 1414هـ، 1/ 338.